كان يا ما كان ...





بدايَة جَديدَة



تأليف Suzanne Francis
رسوم Disney Storybook Art Team

هاشيت أنطوان
أطفال



بِحَماسَةٍ كَبيرَةٍ، قادَ كريسْتوف أَصْدِقاءَهُ إِلى وادي الأَقْزامِ، وَقالَ لَهُمْ شارِحًا: «في احْتِفالِ البَلّوراتِ الَّذي يُقامُ كُلَّ عامٍ، يُكَرِّمُ جَدّي بابا الأَقْزامَ الصِّغارَ الَّذينَ اسْتَحَقّوا بِجَدارَةٍ بَلّوراتِ الدَّرَجَةِ الأُولى كُلَّها...»

مَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ، كانَ فُضولُ إِلْسا وَأَنّا يَكْبُرُ، وَمَعَهُ تَكْبُرُ حَماسَتُهُما لِلْمُشارَكَةِ في هَذا التَّقْليدِ شَخْصِيًّا.

«لَقَدْ وَصَلوا!»، هَتَفَتْ بولْدا حينَ رَأَتْ مَجْموعَةَ الأَصْدِقاء. فَتَوافَدَ الأَقْزامُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ لِلتَّرْحيبِ بِهِم. وَرَكَضَ ليتِل روك لِمُعانَقَةِ كريسْتوف وَهُوَ يَهْتِفُ: «سأُشارِكُ في احْتِفالِ هَذِهِ السَّنَة! لا أُصَدِّقُ...»



«يُقامُ الإحتِفالِ في فَصْلِ الخَريفِ تَحْتَ أَضْواءِ الشَّمال. وَلَمْ تَبْقَ سِوى أَيّامٍ قَليلَةٍ قَبْلَ حُلولِ اللَّيْلَةِ الأَخيرَةِ مِنْ فَصْلِ الخَريفِ»، شَرَحَتْ بولْدا لِلْأَصْدِقاءِ قَبْلَ أَنْ تُكَرِّرَ قَوْلًا قَديمًا: «حُرّاسُ الأَرْضِ يَعْرِفونَ أَضْواءَ الخَريفِ، وَالبَلُّوراتُ تَشِعُّ لِيَصيرَ الرّابِطُ بَيْنَنا أَقْوى».



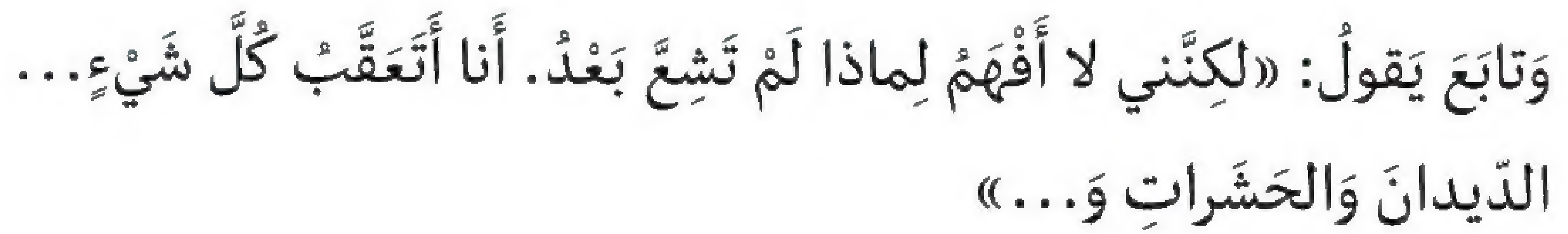
لاحَظَتْ أَنّا أَنَّ ليتِل روك يَحْمِلُ في يَدَيْهِ أَرْبَعَ بَلّوراتٍ، فَقالَتْ لَه: «تُعْجِبُني بَلّوراتُك».



راحَ ليتِل روك يَشْرَحُ بِفَخْرٍ مَعْنى كُلِّ واحِدَةٍ مِنَ البَلّوراتِ الثَّلاثِ المُشِعَّة.

«وَماذا عَنْ هَذِهِ البَلّورَة؟»، سَأَلَتْهُ أَنّا وَهِيَ تَنْظُرُ إِلى بَلّورَةٍ لَمْ تَكُنْ مُضاءَة.

«هَذِهِ بَلّورَةُ التَّعَقُّبِ»، شَرَحَ لَها. «وَهِيَ لَنْ تَشِعَّ قَبْلَ أَنْ أُصْبِحَ مُمْتازًا في التَّعَقُّب، وَإِلّا... فَلَنْ أَسْتَطيعَ المُشارَكَةَ في الاِحْتِفال.»



وَتابَعَ يَقولُ: «لَكِنَّني لا أَفْهَمُ لِماذا لَمْ تَشِعَّ بَعْدُ. أَنا أَتَعَقَّبُ كُلَّ شَيْءٍ... الدّيدانَ وَالحَشَراتِ وَ...»

«ليتِل روك»، قالَ لَهُ كريسْتوف، «عَلَيْكَ أَنْ تُغامِرَ بِالخُروجِ مِنَ الوادي وَتُطَبِّقَ ما تَعَلَّمْتَه. مَهارَةُ التَّعَقُّبِ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ اللَّحاقِ بِالأَشْياء. لِكَيْ تُصْبِحَ مُتَعَقِّبًا ماهِرًا، يَجِبُ أَنْ تَكونَ شُجاعًا، دَقيقَ المُلاحَظَةِ، وَحَتّى خَلّاقًا في بَعْضِ الأَحْيانِ. أَنا واثِقٌ مِنْ أَنَّك سَتَنْجَح.»

فِكْرَةُ مُغادَرَةِ الوادي وَحيدًا جَعَلَتْ ليتِل روك يَتَوَتَّرُ: «سَأُجَرِّبُ».

ثُمَّ فَجْأَةً، شَهَقَ وَقالَ: «أُنْظُروا إِلى هَذِهِ الغُيوم! إِذا لَمْ نَرَ أَضْواءَ الشَّمالِ، لَنْ يَكونَ هُناكَ احْتِفال!»



ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ باحِثًا عَنْ جَدّي بابا... لكِنَّهُ لَمْ يَرَهُ ... وَلَمْ يَكُنْ هُناكَ أَحَدٌ أَيْضًا مِنْ أَقْزامِ الدَّرَجَةِ الأولى الآخَرين!

«أَيْنَ اخْتَفى الجَميعُ؟» سَأَلَ ليتِل روك مُتَوَتِّرًا. «هَلْ نَسَوْني؟»



«لا تَقْلَقْ»، قالَتْ لَهُ بولْدا. «أَنا واثِقَةٌ مِنْ أَنَّ جَدّي بابا ذَهَبَ يَبْحَثُ عَنْ مَكانٍ آخَرَ يُمْكِنُ مِنْهُ رُؤْيَةُ الأَضْواء».

«لِماذا لا نَتَعَقَّبُه؟»، اقْتَرَحَ كريسْتوف. «رُبَّما تَحْصَلُ عَلى بَلُّورَتِكَ!»

عِنْدَما سَمِعَ ذَلِكَ، تَحَوَّلَ عُبوسُ ليتِل روك إِلى ابْتِسامَةٍ وَقالَ: «مُهِمَّةُ تَعَقُّبٍ حَقيقِيَّة؟ مَعَكُم جَميعًا؟ طَبْعًا!»

«قَدْ تكونُ رِحْلَتُكُمْ طَويلَةً»، قالَتْ بولْدا.

«الأَفْضَلُ أَنْ تَأْخُذوا مَعاطِفَ دافِئَةً حَتّى لا تَبْردوا!»

قَدَّمَ الأَقْزامُ لِلْجَميعِ مَعاطِفَ مِنْ أَعْشابِ البَحْرِ وَأَوْراقِ الأَشْجارِ لِيَلْبَسوها. أَمّا إِلْسا فَاعْتَذَرَتْ بِأَدَبٍ لِأَنَّها لا تَشْعُرُ بِالبَرْدِ أَبَدًا.

إِنْطَلَقَ الأَصْدِقاءُ في رِحْلَتِهِم. وَأَشارَتْ إِلْسا إِلى خُيوطٍ مِنْ أَضْواءِ الشَّمالِ في البَعيدِ، وَتَساءَلَتْ: «رُبَّما عَلَيْنا الذَّهابُ بِذاكَ الإِتِّجاه؟»

«هَذا ما كُنْتُ أُفَكِّرُ فيهِ!»، قالَ ليتِل روك، وَأَسْرَعَ يَسيرُ في المُقَدِّمَة.



حينَ انْقَسَمَ الطَّريقُ أَمامَهُمْ إِلى ثَلاثَةِ اتِّجاهاتٍ، وَقَفَ ليتِل روك وَنَظَرَ إِلى كريسْتوف نَظْرَةَ ضَياع.

أَشارَ كريسْتوف إِلى الطَّريقِ الأَوَّلِ، وَقالَ: «هَذا الطَّريقُ يُعيدُنا إِلى الوادي».

فَتَوَجَّهَ ليتِل روك إِلى الطَّريقِ الثّاني. «وَهَذا يَقودُنا إِلى أَرانْديل»، قالَتْ أَنّا.

عِنْدَها انْطَلَقَ القَزَمُ الصَّغيرُ نَحْوَ الطَّريقِ الثّالِثِ، وَقالَ: «مِنْ هُنا!»

فَجْأَةً تَوَقَّفَ ليتِل روك، وَقالَ: «أَشُمُّ رائِحَة».

«لِلأَقْزامِ حاسَّةُ شَمٍّ قَوِيَّةٌ جِدًّا»، قالَ كريسْتوف هامِسًا.

«أَظُنُّ أَنَّهُ جَدّي بابا!»، قالَ ليتِل روك وَانْحَنى نَحْوَ الأَرْضِ وَراحَ يَتَشَمَّمُها ...

حَتَّى وَصَلَ إِلى حافِرِ حَيَوانٍ.

«هَذا سْفين»، قالَ كريسْتوف بِرِقَّة.

حاوَلَ ليتِل روك أَنْ يُغَطِّيَ خَطَأَهُ: «سْفين! لا تَقِفْ عَلى آثارِ قَدَمَيْ جَدّي بابا!»



رَأَتْ إِلْسا أَنَّ ليتِل روك مُتَوَتِّرُ الأَعْصابِ، فَفَكَّرَتْ في أَنْ تَرْوِيَ لَهُ قِصَّةً وَهُمْ يُواصِلونَ صُعودَ الجَبَل.

قالَتْ: «أَضْواءُ الشَّمالِ تَجْعَلُني أُفَكِّرُ في جَمالِ الطَّبيعَة.

فيمَ تَجْعَلُكِ الأَضْواءُ تُفَكِّرينَ يا أَنّا؟»

إِبْتَسَمَتْ أَنّا لِأُخْتِها. لَقَدْ فَهِمَتْ تَمامًا ما كانَتْ إِلْسا تَفْعَلُه.

قالَتْ أَنّا: «ذاتَ لَيْلَةٍ، مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ جِدًّا، «أَخَذَنا والِدانا إلى قِمَّةِ جَبَلٍ شاهِقٍ، لِنُشاهِدَ مَعًا أَضْواءَ الشَّمالِ الرّائِعَة».

«لَمْ نَكُنْ قَدْ صَعِدْنا إلى مَكانٍ مُرْتَفِعٍ إلى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنْ قَبْلُ»، تابَعَتْ إِلْسا.

«أَوْ سَهِرْنا حَتَّى وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ إلى هَذِهِ الدَّرَجَة!»، أَضافَتْ أَنّا.





«كُنّا نَلْعَبُ الغُمَّيْضَةَ، حينَ ظَهَرَتْ في السَّماءِ فَجْأَةً خُيوطٌ وَرْدِيَّةٌ وَخَضْراءُ مِنَ الضَّوْءِ وَبَدَأَتْ تَتَمَوَّجُ»، قالَتْ أَنّا.

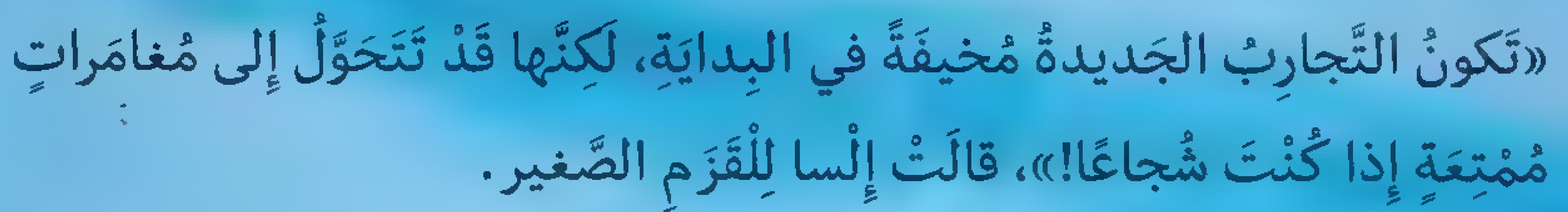
«إِنَّها أَضْواءُ الشَّمالِ!»، هَتَفَ أولاف.

«صَحيحٌ!»، قالَتْ أَنّا. «وَأَسْرَعْنا نَصْعَدُ إِلى أَعْلى تَلَّةٍ!»

إِبْتَسَمَتْ إِلْسا وَقالَتْ: «لَمْ تَكُنْ تَلَّةً! لَقَدِ اسْتَخْدَمْتُ قُدْراتي لِأَصْنَعَ دَرَجًا مِنَ الثَّلْجِ! كُنّا وَكَأَنَّنا نَصْعَدُ راكِضينَ إِلى السَّماء.»



«حينَ وَصَلْنا إلى أَعْلى نُقْطَةٍ»، قالَتْ أنّا، «تَساقَطَ حَوْلَنا ثَلْجٌ خَفيف.
فَجَلَسْنا هُناكَ بَيْنَ الأَضْواءِ وَالنُّجومِ وَالثَّلْجِ المُتَلَأْلِئ» ...
«كانَ ذَلِكَ رائِعًا!»، قالَتِ الأُخْتانِ مَعًا.



«تَكونُ التَّجارِبُ الجَديدةُ مُخيفَةً في البِدايَةِ، لَكِنَّها قَدْ تَتَحَوَّلُ إلى مُغامَراتٍ مُمْتِعَةٍ إذا كُنْتَ شُجاعًا!»، قالَتْ إلْسا لِلْقَزَمِ الصَّغير.
كانوا قَدْ وَصَلوا إلى نَهْرٍ مُتَجَمِّدٍ، فَذَكَّرَهُمْ كريسْتوف بِضَرورَةِ السَّيْرِ بِحَذَر.
«لا تَقْلَقْ»، قالَ ليتِل روك. «لَقَدْ نِلْتُ بَلُّورَتي في الرَّحْلاتِ النّاجِحَةِ عَلى الجَليد. وَهَذا الجَليدُ سَميكٌ بِما يَكْفي ...» كرررراك!



فَهِمَتْ إِلْسا فَسارَعَتْ إِلى العَمَلِ...
وَشاهَدَ الجَميعُ دَرَجًا مِنَ الجَليدِ
يَمْتَدُّ كَالقَوْسِ فَوْقَ النَّهْرِ.

حينَ بَدَؤوا يَنْزِلونَ مِنَ الجِهَةِ الثّانِيَةِ سَمِعوا دَوِيًّا. كانَتْ صَفَّةُ النَّهْرِ قَدْ بَدَأَتْ تَتَحَطَّم.

«لا أَعْرِفُ ما العَمَل!»، صَرَخَ ليتِل روك. «أَظُنُّ هَذا امْتِحانَ بَلُّورَةٍ مِنَ الدَّرَجَةِ الثّانِيَة!»

فَكَّرَتْ إِلْسا بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ لَوَّحَتْ بِذِراعَيْها، فَظَهَرَتْ أَلْواحٌ مِنَ الجَليدِ، وَالتَوَتْ مِنَ الأَمامِ وَتَجَمَّدَتْ فَبَدَتْ كَالمَزالِج!

«إِرْكَبوا المَزالِجَ!... بِسُرْعَةٍ!»، صاحت إِلْسا.





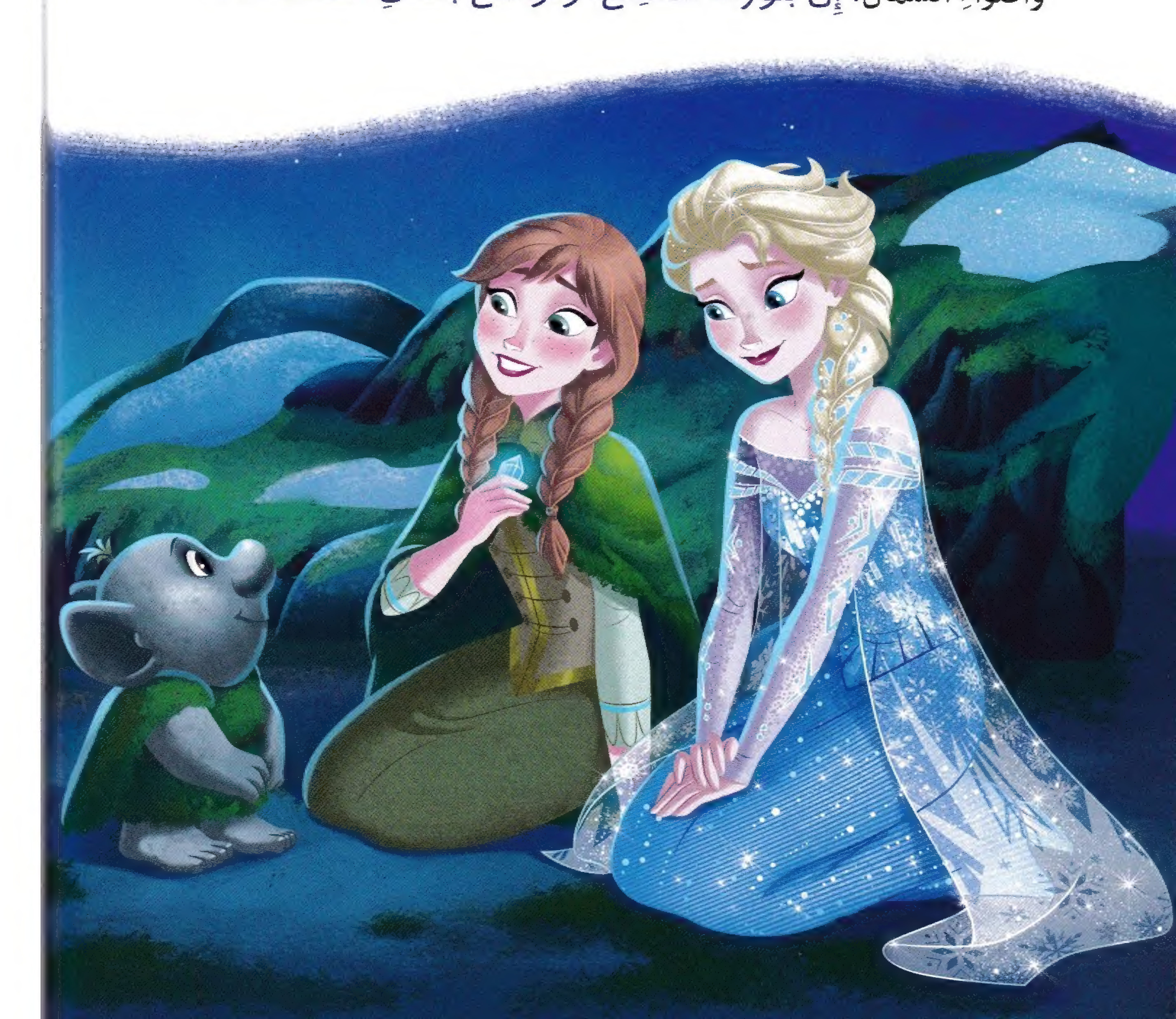
تَزَحْلَقَ الجَميعُ فَوْقَ الدَّرَجِ، وَراحوا يَتَزَلَّجونَ
بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ فَوْقَ النَّهْرِ المُتَجَمِّد.



حينَ تَوَقَّفَتِ المَزالِجُ، هَتَفَ الأَصْدِقاءُ مِنَ
السَّعادَة. لَقَدْ نَجَحوا في عُبورِ النَّهْر!

إِبْتَسَمَ ليتِل روك لإِلْسا وَأَنّا وَقالَ لَهُما: «لَقَدْ أَنْقَذْتُمانا!
أُريدُ أَنْ أَكونَ شُجاعًا مِثْلَكُما.»
ثُمَّ أَخَذَ مِنْ حَقيبَتِهِ الصَّغيرَةِ بَلُّورَةً مُتَوَهِّجَةً وَقَدَّمَها
إِلَيْهِما قائِلًا: «أَنْتُما تَسْتَحِقّانِ هَذِهِ البَلُّوْرَةَ بِجَدارَة!»

صَمَّمَ ليتِل روك عَلى أَنْ يُصْبِحَ قائِدًا شُجاعًا مِثْلَ أَصْدِقائِهِ،
فَقالَ: «مِنْ هُنا نَصِلُ إِلى جَدّي بابا!»
«لا مِنْ هُنا نَعودُ إِلى النَّهْرِ»، هَمَسَ لَهُ كريسْتوف.
إِسْتَدارَ ليتِل روك بِسُرْعَةٍ وَسارَ في الاِتِّجاهِ الآخَرِ قائِلًا: «عَنَيْتُ مِنْ هُنا!»
إِبْتَسَمَ الآخَرون. كانوا مُتَأَكِّدينَ مِنْ أَنَّ ليتِل روك سَيَعْثُرُ عَلى جَدّي بابا
وَأَضْواءِ الشَّمال. إِنَّ بَلُّورَتَهُ سَتَشِعُّ، وَلَوْ مَعَ بَعْضِ المُساعَدَة!



كان يا ما كان...

في كُلِّ سَنَةٍ خِلالَ احْتِفالِ البَلّوراتِ، يُكَرِّمُ الأَقْزامُ الَّذينَ اسْتَحَقّوا بَلّوراتِ الدَّرَجَةِ الأُولى. وَهذِهِ السَّنَةَ، سَيُشارِكُ ليتل روك بِالاِحْتِفالِ... لكِنْ عَلَيْهِ أَوَّلًا أَنْ يَسْتَحِقَّ بَلّورَةَ التَّعَقُّبِ! أَنّا، إِلْسا، كريستوف وَأَصْدِقاؤُهُمْ مُتَحَمِّسونَ، فَيُشَجِّعونَهُ عَلى الخُروجِ مِنَ الوادي وَاخْتِبارِ الأُمورِ بِنَفْسِه. وَإِذا بِهِمْ يَنْطَلِقونَ في مُغامَرَةٍ مُذْهِلَةٍ، وَيُحاوِلونَ مَعًا أَنْ يُساعِدوا ليتل روك لِيُصْبِحَ مُتَعَقِّبًا ماهِرًا.
وَقَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ مُغامَرَتُهُمْ، سَيَكونُ ليتل روك قَدْ تَعَلَّمَ الكَثيرَ الكَثير!



صدر عن **هاشيت أنطوان ش.م.ل.**
ص. ب. 0656-11، رياض الصلح،
1107 2050 بيروت، لبنان
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks
طباعة 53Dots، بيروت، لبنان

هاشيت أنطوان
أطفال